تحولات بنية خطاب المدرسة الاستشراقية الألمانية في ظل الثورة الدستورية والانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني 1908–1909.

Transformations in the structure of the discourse of the German Orientalist school in light of the Constitutional Revolution and the coup against Sultan Abdul Hamid II,1908-1909.

أمجد احمد الزعبي [1]

Amjad Ahmed Alzoubi [1]

DOI: 10.15849/ZJJHSS.260331.10

الملخص:

شكل الخطاب الاستشراقي الألماني حالة فريدة تنازعتها اتجاهات مختلفة، لا ينكر أي باحث علميتها وموضوعيتها في جوانب، وحالتها المتقلبة نحو البرغماتية والتماهي مع الخطاب الاستشراقي الأوروبي المتمركز على الذات المتعالية، ومحورية الحضارة الغربية، وفكرها الذي رأى نفسه وصيا على الشعوب الخاضعة للاستعمار لينقلها كما اعتقد ومارس نحو الرقي والمدنية. شكل الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحولات في بنية الخطاب الاستشراقي الألماني الذي تقاطع مع الطموحات الاستعمارية الألمانية في الإمبراطورية العثمانية حيث تناغمت السياسية الخارجية ورأس المال الألماني بالتغلغل الناعم في مفاصل الإمبراطورية العثمانية خلال المرحلة الأولى من الاندفاع الألماني نحو الشرق بفرض الحماية والوصاية غير المباشرة على الإمبراطورية العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني.

شكلت الثورة الدستورية والانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني نقطة تحول في الخطاب الاستشراقي الألماني من تبني مشروع عبد الحميد ذا الصبغة الإسلامية نحو التحول بطريقة برغماتية لدعم التوجهات الجديدة لنظام الحكم الجديد بالانفتاح على أوروبا وبناء دولة علمانية. وتشجيع هذا النظام بالمضي قدما نحو التخلص من مظاهر الموروث الديني والتاريخي للإمبراطورية العثمانية، وفقا لرؤية استشراقية استعلائية ترى أن الشرق غارق في لذاته وكسله وخموله، فالمطلوب روح أوروبية على النمط الغربي الألماني، حيث عملت الآلة الاستشراقية الألمانية على امتصاص الصدمة بالتحول ما بين 1908–1909، وتبني ثلاث محاور جديدة في التعاطي مع النظام الجديد واستيعابه واستمرار الهيمنة عليه لاحقا. عالجت هذه الدراسة بنية الخطاب الاستشراقي في ظل الثورة الدستورية والانقلاب، وتحديدا موقف رواد المستشرقين وعلى راسهم هارتمان الذي عبر عن النموذج الاستشراقي المعادي للإسلام والملتزم بمشروعه الاستعماري.

الكلمات المفتاحية: الثورة الدستورية، الانقلاب، تركيا الفتاة، جمعية الاتحاد والترقي، الاستشراق، مارتن هارتمان.

Abstract.

German Orientalist discourse constituted a unique case, characterized by diverse trends. While no researcher denies its scholarly rigor and objectivity in certain aspects, it also exhibited a fluctuating tendency towards pragmatism and alignment with the European Orientalist discourse, centered on a self-centeredness and the centrality of Western civilization. This latter discourse saw itself as the guardian of colonized peoples, ostensibly to guide them, as it believed and practiced, towards progress and civilization. The last quarter of the 19th century and the beginning of the 20th century witnessed transformations in the structure of German Orientalist discourse, which intersected with German colonial ambitions in the Ottoman Empire. German foreign policy and capital worked in concert to subtly penetrate the Ottoman Empire during the initial phase of Germany's eastward expansion, imposing a protectorate and indirect tutelage over the Ottoman Empire during the reign of Abdul Hamid II.

The Constitutional Revolution and the overthrow of Sultan Abdul Hamid II marked a turning point in German Orientalist discourse. It shifted from embracing Abdul Hamid's Islamic-oriented

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

project to a pragmatic approach that supported the new regime's orientation towards openness to Europe and the establishment of a secular state. This approach encouraged the regime's move towards shedding the religious and historical legacy of the Ottoman Empire, reflecting a supremacist Orientalist view that saw the East as mired in hedonism, indolence, and stagnation. According to this view, there was a European spirit modeled on the German West. The German Orientalist establishment worked to absorb the shock of this transformation between 1908 and 1909, adopting three new approaches to engaging with, assimilating, and subsequently maintaining its dominance over the new regime. This study examines the structure of Orientalist discourse in the context of the Constitutional Revolution and the overthrow, specifically focusing on the stance of leading Orientalists, most notably Hartmann, who exemplified an Orientalist model hostile to Islam and committed to its colonial project.
Keywords: Orientalism; Constitution Revolution; Young Turk; Committee of Union and Progress (CUP); Martin Hartmann.

[1] أستاذ مشارك تاريخ العالم الحديث والمعاصر، أوروبا، قسم العلوم الأساسية الإنسانية، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة فيلادلفيا، الأردن.
*للمراسلة: aalzoubi@philadelphia.edu.jo
تاريخ استلام البحث: 2026/02/16
تاريخ قبول البحث: 2026/03/25

[1] **Associate Professor, Department of Basic Human Sciences, Faculty of Arts and Educational Sciences, Philadelphia University, Jordan.**
***Corresponding author:** aalzoubi@philadelphia.edu.jo
Received: 16/02/2026
Accepted: 25/03/2026

مقدمة:

شكلت حالة الاندفاع الألماني نحو الشرق" الامبراطورية العثمانية" بنية خطاب عملت الدوائر الاستشراقية على بنائه وتسويقه بالتغلغل الناعم في مفاصل الامبراطورية العثمانية؛ حيث مثلت زيارة الامبراطور الألماني للأراضي المقدسة في نهاية القرن التاسع عشر نقطة ارتكاز لبناء سياسة اسلامية، فحواها ممارسة الحماية والسيطرة غير المباشرة، عبر تبني خطاب عبد الحميد الثاني الداعي لإقامة جامعة اسلامية وتأكيد شخصيته كخليفة للمسلمين. هذا الخطاب الذي رأى فيه عبد الحميد والإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني فرصة لضرب المشروع الاستعماري التقليدي الذي تتحكم فيه بريطانيا، فرنسا وروسيا. وبنفس الوقت يضع المانيا لاعبا أساسيا على المسرح الاوروبي والدولي؛ فوضع السلطان والامبراطورية من خلفه تحت الحماية يعني بالضرورة ضرب المصالح البريطانية واطماعها في شبه الجزيرة العربية والعراق وتهديدا للشريان التجاري الحيوي عبر السويس، وتحجيم الاطماع الفرنسية في الساحل السوري بخاصة لبنان، ويحرم الروس من الوصول للمياه الدافئة في المتوسط عبر مضيق البسفور والدردنيل. كما يعني الاقتراب أكثر وأكثر من المشاريع الكبرى لرأس المال الألماني بخاصة في مجال السكك الحديدية بالوصول من المدينة المنورة الى اليمن، والخليج العربي بغداد– البصرة، وفي مجال البنوك والدين العام العثماني، لتكون النتيجة حالة من عدم القدرة عن الانفكاك عن المانيا.

تحولات بنية الاستشراق الألماني في مجال الخطاب والتوجه نحو فهم أعمق لواقع المجتمع الاسلامي المعاصر، دفع المدرسة الاستشراقية الألمانية نحو التماهي مع السياسة التوسعية الألمانية بما يخدم المشروع الاستعماري وتطلعاته لتكون الامبراطورية بشعوبها وتنوعها مجالا خصبا لتحقيق تلك الطموحات. إلاّ أن الثورة الدستورية والانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، شكل انقلابا وتحديا جديا لمدى قدرة المدرسة الاستشراقية ومن خلفها الخارجية الألمانية على تجاوز هذه المرحلة، والقدرة على الانطلاق من جديد بالاستجابة لمقدار التحدي وشدته – نظرية أرنولد توينبي " التحدي والاستجابة"–بخاصة أن العهد الجديد حمل معه افكار الحرية والعدالة ومراكز قوى جديدة متقاطعة بدرجات متفاوتة مع القوى الاستعمارية التقليدية.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

أسئلة الدراسة: تأتي هذه الدراسة لتوضيح السؤال الاشكالي الذي يطرحه العنوان، بكيفية انتقال المدرسة الاستشراقية الألمانية من حالة تبني نموذج اسلامي مرتكز على فكرة الجامعة الاسلامية والاستبداد السلطاني، وتعزيز فكرة الخليفة السلطان كمشروع مهدد للقوى الكبرى الاستعمارية: بريطانيا، فرنسا وروسيا. الى تبني منظور الدولة الحديثة العلمانية على النمط الألماني. لعل أبرز الأسئلة التي حاولت الدراسة الاجابة عنها:

1. كيف تمكنت تركيا الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي من الوصول للسلطة خلال 1908–1909؟
2. إلى أي درجة تنبأت المدرسة الاستشراقية بقيام حركة ثورية داخل المجتمع العثماني؟
3. كيف تغير الخطاب الاستشراقي ومحاوره بعد الثورة وقيام نظام جديد؟
4. ما موقف المدرسة الاستشراقية الألمانية من الثورة وخلع السلطان عبد الحميد الثاني؟

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة أن المدرسة الاستشراقية الألمانية استطاعت استيعاب حالة الارتباك الذي خلفته الثورة الدستورية، وأنها نجحت في رسم محاور جديدة للخطاب الاستشراقي انعكس على السياسة الخارجية الألمانية في اندفاعها الثاني نحو الشرق.

أهمية واهداف الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم صورة متكاملة عن تحولات المدرسة الاستشراقية الألمانية، وانغماسها الكامل في المشروع الاستعماري الألماني، بحيث أنها وضعت اسسا جديدة قادت لتعميق وهيمنة الألمان بشكل غير مباشر على الامبراطورية العثمانية، كما انها تضع هذا الخطاب في اطاره نحو الوصول للتحالف الألماني العثماني في الحرب العالمية الاولى. وتهدف الدراسة لتسليط الضوء على شكل دراسة منفصلة عن الثورة الدستورية والانقلاب والموقف الاستشراقي منه، وتؤسس وتفتح افاقا جديدة لدراسة تفاصيل تتعلق بكل شخصية وحدث كدراسة مستقبلية.

الدراسات السابقة: العديد من الدراسات تناولت موضوع الثورة الدستورية والاستشراق الألماني في الامبراطورية العثمانية، فهذه الدراسة تبني وتُكمّل دراسة الزعبي (2019) "الاستشراق والتغلغل الألماني في الدولة العثمانية: "دراسة في وظائف وأدوار الاستشراق الألماني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر"، والتي أكملها بدراسة أخرى (الزعبي وطلفاح، موافقة على النشر) من زيارة الإمبراطور الألماني للدولة العثمانية عام 1898، وحتى 1908 الثورة الدستورية.

تبدأ هذه الدراسة تحليلها من حيث انتهت دراستي الزعبي، حيث تُركّز على الثورة الدستورية والانقلاب على السلطان وعلى تداعياتها المباشرة على الخطاب الاستشراقي الألماني خلال سنتي 1908–1909، مُستكشفةً بذلك التحوّل الحاسم لأولى حركات التوسع الألماني شرقًا. وبحدود علم الباحث لا توجد دراسة مستقلة تحت نفس العنوان والاسئلة والفرضية.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بالوصف والتحليل والعودة للمصادر الأولية، والدراسات الحديثة في مجال الاستشراق.

الحدود الزمانية والمكانية: تحددت الدراسة بالإمبراطورية العثمانية والعلاقات الألمانية العثمانية 1908–1909.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

1. الثورة الدستورية وأثرها على العلاقات العثمانية الألمانية 1908-1909.

شكل مطلع القرن العشرين ازدهارا ونموا ملحوظا بتطور العلاقات العثمانية الألمانية، ونجاحا غير مسبوق للمدرسة الاستشراقية الألمانية التي تمكنت خلال المرحلة السابقة بان تكون في اعين رعايا الدولة العثمانية وأغلب رجالاتها منقذا وحليفا يمكن الاعتماد عليه. وذهب العديد حتى من رجال الدين العثمانيين وغيرهم بإن القيصر الألماني قريب جدا من اعلان اسلامه، وحتى في اسواء الاحتمالات فهو حامي حمى الدولة والصديق المقرب من السلطان العثماني خليفة المسلمين. وسعت الدوائر الاستشراقية لتحويل هذه المكاسب وتأطيرها في تغلغل ناعم في مفاصل الدولة على كافة المستويات: السياسية، والاقتصادية والثقافية.(Alzoubi 2026:11ff) لكن الانقلاب الدستوري الذي قامت به تركيا الفتاة شكل مرحلة حرجة في هذه العلاقة.

تشكلت تركيا الفتاة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كواجهة سياسية للمعارضة العثمانية متأثرة بالفكر القومي وتشكل الدولة القومية الحديثة على غرار إيطاليا الفتاة أو ألمانيا الفتاة، وأفكار الليبرالية الغربية من معاقلها في باريس ولندن، حيث ضمت في صفوفها عناصر من قوميات مختلفة بالخارج مفكرين ومثقفين ومعارضين عثمانيين في العواصم الأوروبية، بخاصة في باريس ولندن وجنيف، ولعل أبرز العناصر الداخلية المؤثرة في تركيا الفتاة جمعية الاتحاد والترقي؛ التي نشأت على يد مجموعة من الشباب العثماني في المدرسة الطبية السلطانية سنة 1889،حيث حددت أهدافها بمحاربة الاستبداد الذي مارسه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي تولى السلطة في سنة 1876 استنادا لأول دستور عثماني أو ما يعرف بدستور مدحت باشا، والذي ما لبث أن أوقف العمل به. كان أول ظهور لهذه الجمعية سنة 1894 عندما أصدرت بيانا حول ثورة الأرمن. وعبرت الجمعية عن أفكارها من خلال الصحافة داعية الى المحافظة على سلامة الدولة وضرورة الإصلاح ونشر فكرة التقدم والترقي، ومساواة جميع عناصر الدولة العثمانية (رامزورا 1957: 54-56).

خططت الجمعية لمحاولة انقلاب عسكري سنة 1896 كانت له آثار وخيمة على الجمعية من حيث الملاحقة والنفي والتصفية، وفي سنة 1902 عقدت المعارضة العثمانية مؤتمرا ضم حوالي 48 ممثلا عن مختلف القوميات والجمعيات السرية؛ تم التأكيد فيه على وحدة الأراضي العثمانية والمساواة بين رعايا الدولة والتأكيد على دستور1876. وفي سنة 1906 ظهرت جمعية عرفت باسم "جمعية وطن وحرية "بقيادة مصطفى كمال، التي ضمت اليها نخبة من ضباط الجيش العثماني المتأثرين بالأفكار الغربية والمؤمنين بالقومية التركية وضرورة نهضة الدولة العثمانية. اتخذت معظم العناصر المنخرطة بتركيا الفتاة من مدينة سلونيك مقرا لها، حيث كانت تعد من أكثر المناطق تقدما وفيها تنوع وحضور للقنصليات الأجنبية، ونصف سكانها من يهود الدونمة- اليهود الذين تم تهجيرهم من الاندلس ووجدوا في الإمبراطورية العثمانية وطنا -. وفي سنة 1907 تم توحيد كافة الجهود للمعارضة بخاصة ما بين الاتحاد والترقي وحزب وطن وحرية بالاندماج بحزب واحد تم اقراره باسم جمعية الاتحاد والترقي. وفي نفس السنة عقدت الجمعية مؤتمرها الثاني في باريس، حيث دعت لاستخدام كافة الأساليب السلمية وغير السلمية للإطاحة بنظام عبد الحميد الثاني(كاليشي 1990: 22؛ عمر 2001: 107).

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

بشكل متسارع وصادم حدثت الثورة الدستورية في 24 تموز 1908، حيث اجبر السلطان على إعادة العمل بالدستور وإعادة الحياة النيابية، واجراء انتخابات سيطرت فيها جمعية الاتحاد والترقي على الأغلبية البرلمانية، وتم تشكيل حكومة برئاسة كامل باشا الذي سرعان ما اصطدم مع الجمعية التي خسرت شعبيتها نتيجة الازمات الداخلية والخارجية والتي تمثلت بإعلان النمسا ضم البوسنة والهرسك 5 تشرين أول1908 من أراضي الإمبراطورية العثمانية، وإعلان بلغاريا الاستقلال في اليوم التالي، وبعد عدة أيام أعلن الكريتين ارتباط جزيرتهم باليونان. كل ذلك على وقع الصراع والاحلاف والتكتلات الدولية، ففي شتاء 1908–1909 تم انجاز الوفاق الثلاثي Triple Ent ante (Lawrence 2018:246–249)؛ مما فتح الصراع على مصراعيه على احتمالات الحرب الشاملة، وعمق انعدام الثقة بين القادة الألمان والعثمانيين، وغدا توحيد المسلمين والمسيحيين بخاصة داخل جمعية الاتحاد والترقي أكثر هشاشة، مما عزز إمكانية عودة النظام القديم الى السلطة، وأدى الى تقارب العناصر القومية التركية المنفتحة على الغرب والمحافظين من الإسلاميين وانصار السلطان عبد الحميد لترتيب الأوضاع ومحاولة القيام بحركة قوية تعمل على إزاحة الحكومة. تهيئت الظروف للقيام بثورة مضادة وعمت المظاهرات وتمت الدعوة الى الغاء الدستور، إلاّ أن السلطان عبد الحميد الثاني تراجع عن ذلك لاعتقاده أن الدستور هو الفرصة الوحيدة للحفاظ على الدولة. مما دفع الاتحاد والترقي للقيام بتحرك عسكري اجبر فيه السلطان للتنازل عن عرشه وتعيين محمد رشاد أو محمد الخامس سلطانا للدولة العثمانية(الخريشة 2004: 45–50).

المتتبع لمسار الاحداث التي قادت الى الثورة الدستورية وحتى عزل السلطان عبد الحميد، يجد العديد من التفسيرات والنظريات والتي ارتبطت بدرجة كبيرة بالخلفيات التي تقف ورائها: منها المؤامرة العالمية الماسونية، أو الدور اليهودي، أو النظرية القومية، أو تدخلات القناصل الأجانب، ومنها الموضوعية التراكمية التي أكدت على تفاقم وسوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إلاّ أن أحد لا يستطيع أن يجزم أن هناك جهة أو تفسيرا أو نظرية صالحة لوحدها لتعطي السبب الحقيقي وراء الثورة، فالجميع تفاجأ من الاحداث وتسارعها.

كان الموقف الألماني مرتبكا ومشكوكا فيه، فحتى انطلاق الثورة الدستورية حافظت ألمانيا على وضع متقدم على كافة المستويات في الإمبراطورية العثمانية، فمطلع القرن العشرين مثل الفترة الذهبية لنشاط الدعاية والدبلوماسية الألمانية في ظل توجيهات المدرسة الاستشراقية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بدوائر صنع القرار السياسي والاقتصادي الألماني. فعلى المستوى الاقتصادي داخل الإمبراطورية العثمانية، تضاعفت الصادرات الألمانية الى الإمبراطورية العثمانية بنسبة 350%، في حين تضاعفت الصادرات العثمانية بنسبة 700%، فعلى سبيل المثال حجم الصادرات الألمانية الى الإمبراطورية العثمانية زادت من 5.320 بليون مارك عام 1904 الى 7.100 بليون مارك (Kössler 1981:102–113; Mejcher 1975: 453) وبنفس الوقت كانت سكة حديد برلين – بغداد تسير بقوة لصالح الألمان بإمكانيات التوسع والتمدد نحو خليج البصرة؛ ففي 2 حزيران سنة 1908 جرى صدور الإرادة السلطانية بتمديد العمل باتفاقية 1903 مع البنك الألماني والذي عدّ نصرا للدبلوماسية الألمانية على منافسيها الأوروبيين (بحري 1967: 80–81) .

شكلت الفترة ما بين 1898–1908 الفترة الذهبية للعلاقات الألمانية العثمانية، سواء ما تعلق منها بالصورة العامة للدولة الألمانية أو التغلغل الناعم في مفاصل الدولة اقتصاديا وسياسيا، والرعاية الكبيرة لفكرة الجامعة

الإسلامية التي سوق لها عبد الحميد الثاني كونه خليفة المسلمين والقيصر الألماني بصفته الصديق والحامي للمسلمين، وأن الإمبراطورية العثمانية هي المجال الحيوي والاستراتيجي لنمو المصالح الألمانية (Alzoubi 2026:4–5ff; Edward 1924:102ff). وفي هذا السياق قال وزير الخارجية فون شون Wilhelm Eduard Freiherr von Schoen(1851–1933) في أذار 1908 في الرايخ ستاج Rieichstag – البرلمان الألماني– حول فرص الاستثمار التي سوف تفتحها سكة حديد برلين– بغداد قوله::" ما يهم ألمانيا من هذه الفرصة العظيمة... في المقام الأول بروز إمكانية مشاركة الصناعة الألمانية في القضبان الحديدية والعربات وغيرها من المواد اللازمة لهذه الصناعة، علاوة على انها تفتح فرص عمل عديدة للمهندسين والعمال والمقاولين في مجال السكك الحديدية. وأخيرا... مع ازدهار وتحسن مستوى المعيشة ... يولد اسواقا جديدة للمنتجات الألمانية... رغبتنا تكمن في التعاون لإحياء المنطقة حضاريا بعد سبات دام ألف سنة..." (Langer 1929 Vol. 7, No. 4 Jul: 635–649)؛ وكأنه يؤكد أن المنطقة منذ دخول الحكم العثماني غرقت في التخلف وتنتظر المخلص الألماني.

إلاّ ان الثورة الدستورية شكلت تحديا كبيرا للسياسة الألمانية على كافة المستويات بخاصة أن معظم قادة تركيا الفتاة هم من المنفيين في مناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني. فقد عدّ هؤلاء القادة النموذج الفرنسي والبريطاني في الحكم نموذجا رائدا؛ فشعارات تركيا الفتاة هي شعارات الثورة الفرنسية: حرية، عدالة ومساواة. مما نتج عنه تعاظم كبير للدور البريطاني الفرنسي في دوائر صنع القرار العثماني واحراج كبير بخاصة للمستشرقين الألمان العاملين على الشأن العثماني والإسلامي (Hanioğlu 2008: 183–184). وكانت المخاوف الألمانية قد تصاعدت من تحالف بريطاني – عثماني، وهذا ما عبر عنه السفير الألماني في إسطنبول في رسالة بعثها لحكومته في 10 تشرين أول 1908:"مفاوضات سرية لعدة أيام تمت بين كمال باشا Kiamil Pacha والسير جيراد لوثر Gerard Lowther لعقد اتفاقية بريطانية–عثمانية، وهناك العديد من الشواهد على ذلك. زميلي البريطاني يذهب بشكل يومي الى الباب العالي ويبقى ساعة مع كمال باشا" (German diplomatic documents 1928,. vol. 3: 306)

ومن جانب آخر كان من قام بالانقلاب والاحداث ضباطا في أغلبهم تم تدريبهم على يد القوات الألمانية ومن أنصار النموذج الألماني في النظام العسكري وأسلوب الحياة، ومتأثرين بدرجة كبيرة بالأفكار الغربية ولعل أبرزهم أنور بك (1881–1922) Enver Paşa الذي أكتسب خبرة عسكرية جيدة واطلع على التنظيمات الحديثة للجيش الألماني في برلين كملحق عسكري، واحمد نيازي بك 1873 – 1912 Ahmet Niyazi Bey الذي اكتسب خبرة عسكرية في حرب العصابات المقدونية. (مصطفى 1983: 266–267) فقد كتب القنصل الألماني كندرن فاختر (1852–1912)Alfred von Kindern–Wächter في إسطنبول يوم 10 تموز 1908 رسالة الى الفون بيلوف المستشار الألماني (1849–1929)Bernhard von Bülow توحي بنظرة استعلائية وعدم اكتراث:"... أعضاء تركيا الفتاة هم مجموعة امتلاؤا بالأفكار الغربية دون فهم عميق لها، ويحلمون بالإصلاح لوطنهم عن طريق ادخال ما يدعا بالمؤسسات البرلمانية الغربية، واعتقادي بانهم ليسوا خطيرين بصورة مباشرة..."(Bülow 10. Juli 1908: vol.xxv:2. No 8875).

علق القيصر الألماني بعد الانقلاب الدستوري على مذكرة في الهامش للفون مترينخ يوم 10 آب 1908:" ... الثورة لم يقم بها أعضاء تركيا الفتاة من باريس أو لندن، بل قام بها الجيش؛ والحقيقة أن من قام بها أولئك

الذين يسمون الضباط الألمان... انها ثورة عسكرية وهؤلاء المسيطرين هم من أنصار ألمانيا..." (Die Große Politik,vol.xxv:2. No: 8906). وفي المقابل كان الجنرال جولتز باشا Von der Goltz أبرز الخبراء بشؤون الجيش العثماني، ومن أبرز المؤيدين لجمعية الاتحاد والترقي، قد علق على ما جرى بقوله:"... انتقدنا دبلوماسينا لعدم قدرتهم على التنبؤ بأحداث 24 تموز، غير انها كانت مفاجئة حتى للذين أسهموا فيها..." (Goltz vol. xxxv, January 1909: 1–17). وأكد جولتز باشا أن هؤلاء الشباب بخاصة العسكريين منهم هم منقذين لوطنهم وقادرين على وقف الانحدار الطويل للحكم العثماني واستعادة سلطة بيت عثمان القديم (Penix 2022: 205).

انعكست حالة الارتباك حول من يمارس السلطة في الإمبراطورية العثمانية، فقد رفض المستشار الألماني الفون بيلوف عرض التحالف الذي قدمه العثمانيون في آب 1908، وتأخرت ألمانيا في التحول عن عبد الحميد الثاني وأبقت على حسابه في بنك الرايخ الألماني في برلين لمدة سنة رافضة تسليمه للاتحاد والترقي خوفًا من عزلة النمسا، مشككًا في أن التحالف مع جمعية الاتحاد والترقي سيكون ذا قيمة كبيرة بعد بضعة أشهر عندما تتجلي حالة الارتباك السياسي (PAAA, Marschall to Bülow 24 October 1908: R 13190; Gummer 2010: 258–259).

ومع صعود الجيش وتوسيع جمعية الاتحاد والترقي لسلطتها وإصدار قوانين الطوارئ، أدركت ووزارة الخارجية الألمانية الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاقات العسكرية في إعادة العلاقات الودية وبناء جسور الثقة (PAAA, Marschall to Berlin, 28 May 1909: R 13185). بخاصة أن جمعية الاتحاد والترقي نمت لتصبح المتحكم والمسيطر على المشهد السياسي، وبدأ ضباط الجيش في حزب الاتحاد والترقي بالتواصل مع معلميهم السابقين في الأكاديمية الحربية الألمانية. فقد كان دعم بريطانيا لليبراليين المتحالفين مع عبد الحميد قد شكل ضربة قوية للنفوذ البريطاني وسهل عودة ألمانيا بقوة من خلال الضباط العثمانيين المسيطرين على السلطة؛ فقد كان لزيارة Colmar von der Goltz للإمبراطورية العثمانية قد عكس ملامح العظمة الألمانية في أعين العثمانيون، فقد تم استقباله بما يليق باستقبال الاباطرة والرؤساء، فكان لمعرفته الدقيقة بتفاصيل الأوضاع العثمانية بخاصة الجيش قد اثار اعجاب الضباط والجنود كونه يجيد اللغة العثمانية. بنفس الوقت أثارت هذه الزيارة حفيظة بريطانيا، التي عدتها مثيرة للشك، وذهب باتجاه الدخول في مرحلة التشبع بالأفكار الألمانية بخاصة أن سلاح وتدريب الجيش العثماني بيد الألمان(PAAA, Marschall to Berlin 4 November 1909: R 13189; Ünal 2001: 15)

كان لدى ضباط الجيش العثماني بخاصة ضباط جمعية الاتحاد والترقي قناعة تتعلق بضرورة تحديث الجيش العثماني على النمط الألماني، فمعظم برامج التدريب والتعليم والتسليح هي المانية، وهذا ما دفع شوكت باشا 1856–1913 Mahmut Şevket Pasha للقول:" اليونانيون لديهم البريطانيون لتحديث الاسطول والفرنسيين للجيش. على عكسنا، لقد قاموا بكل الاحتياجات المطلوبة. لذا علينا أن نطالب لجيشنا بلجنة اصلاح المانية تتمتع بكامل الصلاحيات".(Şevket Pasha in Özcan 2019:233)

2. المستشرقون الألمان والانقلاب الدستوري وخلع السلطان عبد الحميد:

انعكست حالة الاضطراب في السياسة الألمانية تجاه التحولات الكبرى في الدولة العثمانية على دور المدرسة الاستشراقية الألمانية التي بدت ملامحها المتشكلة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تأخذ شكلا أكثر نضجا في جوهر السياسة الاستعمارية (الزعبي 2019 :366–367 ;6–5 :Alzoubi 2026) ، لتتنازعها توجهت مختلفة بين السفارة الألمانية وتوجهاتها وتقديراتها، ومنظور المستشرقين الألمان العاملين على الشأن العثماني، فقد واجهت ألمانيا مشكلة صورتها العامة في الإمبراطورية العثمانية بخاصة للمنفيين العائدين من بريطانيا وفرنسا الذين كانوا يحلمون بدولة على النمط الفرنسي أو البريطاني الليبرالي، وشنوا هجوما كبيرا على نظام عبد الحميد القمعي المدعوم من الرجعية الألمانية؛ فقد أسس هؤلاء صحفهم الخاصة التي أتاح لها الفضاء العام الجديد في إسطنبول الفرصة للتعبير عن مثل هذه التوجهات. في حين ان الصورة العامة للأحداث التي تنقلها الصحف الألمانية قد صورتها على شكل نظام بوليسي قمعي يسيطر على الإمبراطورية العثمانية، وهذا لاحظه جولتز باشا أن الصحافة الألمانية "التي لا تصلح لشيء، تعطي أيضًا للسياسيين العثمانيين المهتمين بألمانيا صورة مروعة عما كان يحدث فيها. صحيفة Kölnische Zeitung باعتبارها الصحيفة الأكثر قراءة في المانيا تعطي انطباعا بأن نظامًا مظلمًا واستبداديًا تتحكم فيه الشرطة القمعية Polizeiwillkür، وغطرسة الاقطاعيين" (BM F. N: 737 Nachlass (NL) Goltz737 V. 5, Nr. 181).

ومن جانب آخر الصورة النمطية في الرأي العام الألماني عن الإمبراطورية العثمانية هي صورة "الرجل المريض" الذي يعد أيامه الأخيرة؛ قد انتعشت وظهرت بصورة جديدة مع الثورة الدستورية، فما كان يعتقده الألمان أنه مستحيل الحدوث، أصبح مشهدا غاية في الجمال التاريخي النادر: ثورة جذرية بلا عنف، بلا دماء، وبلا مقصلة. كانت هذه الصورة تنبأ بمستقبل مختلف وتركيا جديدة، فرجال تركيا الفتاة متعطشون لإضفاء الطابع الأوروبي على الجسم السياسي. وتم تداول رسالة من الصحيفة التركية اليومية" اقدام" مفادها أن شباب تركيا الفتاة مستعدون للتحديث ولطلب المساعدة ليس من الفرنسيين ولا الانجليز وإنما من حكومة الرايخ الألماني (Böttcher . 2023: 189–191)

عمل السفير الألماني في إسطنبول مارشال إلى الهجوم وقلب الاستراتيجية الصحفية التي تمارسها السفارة رأساً على عقب؛ فبدلاً من دفع المال للصحفيين حتى لا يكتبوا للمجال العام الألماني واسترضائهم، أنشأ صحيفة باللغتين الألمانية والفرنسية في القسطنطينية، Der ottomanische Lloyd، مخصصة لأخبار الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الألمانية. كانت الصحيفة موجهة للرأي العام العثماني والألماني على حدا سواء، وكان السفير يأمل في تصوير الثقافة الألمانية كقوة تقدمية في المجتمع العثماني، وأن تكون الصحيفة لسان حال المصالح الألمانية بكافة المجالات: السياسية، الثقافية والاقتصادية. صدر العدد الأول، الذي نظمته وزارة الخارجية بتمويل من رجال الصناعة الألمانية بخاصة العاملين في القطاع المصرفي وسكة حديد بغداد، في منتصف نوفمبر/تشرين الثاني، قبل أسابيع من الانتخابات البرلمانية العثمانية في ديسمبر/كانون الأول 1908، التي استمرت بالصدور حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918، ومن الجدير ذكره أن الصحيفة قد الحقت بمكتب الاستخبارات الألمانية

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

الشرقية Die Nachrichtenstelle für den Orient (NfO) هي والعاملين فيها مع مطلع الحرب العالمية الأولى.(Gummer 2010:263; Jörg 2019: 634–637)

أصبح Eduard Grunwald ، المحرر السابق لصحيفة Vossische Zeitung، رئيسًا لتحرير Der Osttomanische Lloyوتم تعيين فريدريش شريدر (1865–1922) Friedrich Schrader ، فيها، وهو باحث ومستشرق وصحفي، اجاد اللغة التركية وتخصص في فقه اللغة، الذي سمحت له اقامته الطويلة في إسطنبول 1891–1918 في بناء شبكة من العلاقات المميزة أهلته للعب دور مهم مع بعض أصدقائه من جمعية الاتحاد والترقي في الترويج للصحيفة، بخاصة مع الحاجة للكتابة بالحرف العربي أساس اللغة العثمانية Boncuk) (2020. حيث تمّ تعينه مسؤولاً عن صفحة التسلية التي جذبت اليها العديد من القراء. وعملت السفارة الألمانية على توظيف علاقات بول ويتز 1862–1939 Paul Weitz الواسعة داخل المجتمع العثماني وكبار رجال الدولة في إسطنبول حيث عينته مديرا لمكتب صحيفة Frankfurter Zeitung ، وقد تم فتح هذا المكتب له بصفة شخصية للتغطية على اعماله الاستخبارية لصالح السفارة والاستخبارات الألمانية، فالصحفي ذا الأصول اليهودية والذي أقام على مضيق البسفور1896–1918، والملقب من قبل معاصريه بلقب " Holstein of German Oriental policy" في الألمانية "Holstein der deutschen Orientpolitik" نسبة للدبلوماسي من عهد بسمارك Friedrich August von Holstein قد لعب دورا بارزا في الصحيفة–104 :Gust 2014) 15; Feldman 1998: 363; Gummer 2010: 264; Farah 1993:233–234).

ساهمت هذه الشبكة في وضع تصور جديد للاستراتيجية الألمانية في ظل فوضى التقارير الصحفية تمثلت بالسيطرة غير المباشرة على الفضاء الإعلامي العثماني والألماني. بحيث أنهت الدعم المالي المخصص للصحفيين الآخرين وخصصتها فقط للمتعاونين المباشرين معها. عملت هذه الاستراتيجية الإعلامية الجديدة على دمج الصحفيين الليبراليين والاشتراكيين في حملة الحكومة الألمانية لتحسين صورتها في الإمبراطورية العثمانية، والتي كانت تتويجا لسنوات من التعاون الرسمي وغير الرسمي بين السفراء والصحفيين. كان مارشال السفير الألماني في إسطنبول يعتمد على Weitz للحصول على المشورة ودعم المراسلين الآخرين منذ مطلع القرن. ومع ذلك، كان إنشاء Der Osmanischer Lloyd بمثابة خطوة إلى الوراء، وعودة إلى الصحف شبه الرسمية الثقيلة في القرن التاسع عشر. حيث واصل Weitz وأصدقائه جمع المعلومات بمساعدة السفير الألماني في اسطنبول، اللذان ناضلا من أجل الحصول على موطئ قدم في النظام السياسي الجديد الذي يتشكل ;Gummer 2010: 264) Farah 1993:234).

3. محاور التوجهات الاستشراقية الألمانية في ظل النظام الجديد:

تقاطعت التوجهات الاستشراقية في إطار الطموحات الاستعمارية وعبرت عنها في ثلاث محاور رئيسة؛ أولها، تعزيز توجهات الحكم الجديد نحو تعزيز النموذج الغربي بالحكم على النمط الألماني، والمحور الثاني، تجميل الصورة الألمانية وتحسينها على المستوى الرسمي والشعبي وهو الدور الذي اضطلع به الاعلام. أما المحور الثالث، توظيف الإمبراطورية العثمانية في حلتها الجديدة ضمن المصالح الألمانية لضرب مصالح الدول المنافسة بخاصة

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

بريطانيا، فرنسا وروسيا. هذه المحاور تم التنظير لها من قبل المؤسسة الاستشراقية الألمانية على أنها مرتكزات استندت لها السياسة الخارجية الألمانية وتم التعبير عنها والسير بها ضمن المحاور التي تم الإشارة لها. وفيما يلي عرض لهذه المحاور:

المحور الأول. تعزيز توجهات الحكم الجديد نحو تبني النموذج الغربي بالحكم على النمط الألماني:

شكل المستشرقون الرواد قناعة بتأكيدهم على أن العهد الجديد عهد "حزب الاتحاد والترقي" وسيطرته على الجيش هو المفتاح الحقيقي لبناء شراكة وتحالف ألماني–عثماني، وللعب دور رائد في المحافظة على المصالح الاستراتيجية داخل أراضي للإمبراطورية العثمانية. ويظهر هذا واضحا في الرحلة الاستكشافية والاستطلاعية التي قام بها جولتز باشا للأراضي العثمانية وتفقده لحالة الجيش العثماني، والتي أكدت على إمكانية هذا التحالف بالرغم من تحفظه على أن الجيش العثماني يحتاج لسنوات لإحداث التغير المطلوب وفقا للرؤية الألمانية، والذي أكد على أنهم في سباق مع الزمن لتسريع وتيرة الإصلاح والتحديث للجيش (PAAA, Denkschrift ŭber die militărischen R 13310: 23 February 1910; R 13188: Moltke to Bŭlow 29 January 1909).

ومن جانب آخر كانت السياسة الواقعية تسير جنبا لجنب مع هذا التوجه في حال تم تقسيم الدولة العثمانية وفقا للمصالح الأوروبية والصراع الدائر حول المسألة الشرقية، بخاصة مع تصاعد الأزمات الدولية في منطقة البلقان ومضائق البسفور والدردنيل وشمال افريقيا. لتظهر الشكوك بشكل واضح حول قدرات الإمبراطورية العثمانية وجيشها المتهالك ليكون حليفا محتملا في حالة حرب عالمية. وبالرغم من ذلك حاولت الدوائر المسيطرة على القرار تجميل الصورة بالقول إن الجيش العثماني الوسيلة الفضلى لتحسين فرص ألمانيا بالاستئثار والسيطرة على الإمبراطورية العثمانية(Aksakal 2009: 62–71; Gummer 2010:265). فالسيطرة على الجيش العثماني كما قال السفير الألماني في إسطنبول فانج هايم (1859–1915) Baron Hans Freiherr von Wangenheim "أن القوة الرئيسة في تركيا سوف تبقى دائما هي القوة التي تتحكم بالجيش، وإذا سيطرنا على الجيش فلن تبقى حكومات أعدائنا خلف مقود السيطرة" (PAAA, Denkschrift ŭber die militărischen R 13310: 23 February 1910)

وخلال الفترة التي أعقبت خلع السلطان العثماني تحديدا صيف 1909، التي كان فيها احمد عزت Ahmet İzzet (1864–1937) رئيس هيئة الأركان، تم إعادة هيكلة التعليم العسكري والأكاديمية العسكرية على وجه الخصوص، باتخاذ النموذج الألماني وربطه ووضعه تحت مسؤولية الضباط الألمان. الذين نقلوا البرامج الميدانية بشكل حرفي من البرامج الألمانية بعد اغلاق العديد من الاكاديميات وجعلها مركزية في إسطنبول. وتم إعادة هيكلة نظام الجيش وتقسيمه على غرار تقسيمات الجيش الألماني، حيث تم دمج التشكيلات الحديثة مع القديمة باستحداث ستة عشر فيلقا. وشملت التحديثات داخل الجيش اعتبارا من 1909 اعداد خطط جديدة للتعبئة، وتنفيذ المناورات وفقا لتعليمات البعثة العسكرية وخاصة تعليمات جولتز باشا. وقد بقيت مثل هذه التحديثات والسيطرة قائمة حتى قيام التحالف الألماني العثماني(Aksakal 2009: 265 ;235–234 :Özcan 2019)

المحور الثاني. تجميل الصورة الألمانية وتحسينها على المستوى الرسمي والشعبي.

عملت المدرسة الاستشراقية الألمانية على تجميل الصورة الألمانية وتحسينها على المستوى الرسمي والشعبي وهو الدور الذي اضطلعت به الماكنة الإعلامية الألمانية، فقد كانت الأدوات المتاحة أمام الخارجية الألمانية قد تحددت بتعبئة عامة للمستشرقين للعب هذا الدور من خلال السيطرة على الاعلام بالاستعانة بخبراء متمرسين بالعمل الصحفي والاستشراقي؛ ففي نهاية عهد المستشار Bülow ، تواصل كلايدرن- فاختر Alfred von Kiderlen-Waechter 1852-1912 وزير الخارجية ، مع المستشرق واللاهوتي البروتستانتي الألماني فريدريش ناومان Friedrich Naumann 1860-1919 المعروف بتعاطفه مع الاتراك، ودعمه لتركيا الفتاة، والذي سجل مواقف مهمة من الثورة الدستورية 1908، وكان مدافعا شرسا عن الانقلاب الذي قاده الاتحاديون سنة 1909 وكتب مقالات عدة في صحيفته Die Hilfe - وهي صحيفة اختصت بعرض التحولات الاجتماعية بعيدا عن المعالجة الماركسية للصراع الطبقي- التي رئيسا للتحرير فيها عبر فيها عن تعاطفه الكبير مع الاتراك كحلفاء ومجال حيوي للألمان ومدافعا عن فكرة التحالف مع دولة مسلمة في الرايخ ستاج الذي كان عضوا فيه ما بين 1907-1918 (Naumann1894-1919). وتعود جذور هذا الحماس للأتراك لرحلته الى الشرق التي رافق فيها الامبراطور فلهلم في زيارته للإمبراطورية العثمانية حيث نشر كتابه "رحلة في آسيا"سنة 1899 حيث عبر من خلال هذا الكتاب عن الروح الاستشراقية والمجالات التي يمكن فتحها أمام المانيا في الإمبراطورية العثمانية، حيث أكد "أننا لا نمارس نشاطنا خدمة للدين بل من أجل مصالحنا القومية، لذا وجب أن نقبل تركيا كما هي"، بنفس الوقت حاول أن يقدم صورة جميلة عن تركيا للرأي العام الألماني. (Naumann 1899:148; Marchand 2009:433-439)

مقالات ناومان حول الموقف من الثورة الدستورية عبرت عن منظور برغماتي فلم يأسف على نظام عبد الحميد المتحالف مع الألمان، بل على العكس أكد أن التحالف مع دولة دستورية أضمن وأبقى للمصالح الألمانية بخاصة سكة حديد بغداد.(Naumann1894-1919)، وأن ما يتم ترويجه داخل الرأي العام حول ما قام به الاتراك فيما عرف بمذابح الأرمن كان دفاعا عن النفس، وقد جعله ذلك مقربا من الدوائر العثمانية وجمعية الاتحاد والترقي فيما بعد، وهنا أقتبس من الباحث Ihrig في بحثه "الألمان ومذابح الأرمن" "Germany and the 1890s Armenian massacres"قوله :" ناومان في أحد مقالاته ادعا... أن أحد العاملين الألمان في الخزف في بلاط السلطان قد اخبره: أنا مسيحي ومؤمن بوصية أحب جارك، أقول أن الاتراك قد قاموا بالعمل الصائب عندما ضربوا الأرمن حتى الموت، فلم يكن هناك وسيلة أخرى للأتراك ليحمو أنفسهم... فالأرمن هم من أسوء شعوب العالم... فالأتراك لم يكونوا من بدأ بالهجوم بل هم الأرمن... لا توجد وسيلة منظمة لحماية النفس من الأرمن. التركي تصرف دفاعًا عن النفس"(Ihrig 2018: 75-92)

قام وزير الخارجية بتوظيف صديق ناومن Ernst Jäckh 1875-1959 وهو مستشرق وصحفي وسياسي ركز دراسته حول الإمبراطورية العثمانية، والذي شغل كرسي الاستاذية في التاريخ التركي في جامعة برلين سنة1914، وقاد فكرة التحالف الألماني العثماني، وسعى لتقديم صورة براقة لصانع القرار الألماني عن النظام الجديد وتركيا الحديثة. وقد عدّ جاك أو ما أطلق عليه بجاك التركي"Turkish Jäckh"، أهم صانعي الدعاية

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

الألمانية في الشرق (Özçalk 2002:201–204). والذي قام بجولة في الأراضي العثمانية وألف كتابا نشر سنة 1911 بعنوان "الهلال الصاعد: في الطريق إلى التحالف الألماني التركي : Der aufsteigende Halbmond auf dem Wege zum deutsch–türkischen . عمل جاك على الترويج لفكرة أن الدولة التركية الحديثة قادرة على احداث التغيير المطلوب وأن المسلمين شعبا نبيلا متسامحا (Jäckh: 1916). فالصحف المتأثرة بوزارة الخارجية الألمانية، مثل صحيفة Vossische Zeitung وNeckar–Zeitung تبنت رؤية جاك للمستقبل مع العثمانيين، وروجت لحزب الاتحاد والترقي باعتباره حركة تحديثية، قادرة على التأثير في السياسة العثمانية والتي من شأنها أن تجنيب البلاد الصراع الديني من خلال تحويل الإمبراطورية إلى دولة علمانية عقلانية. (Gummer 2010:269–270)

لعبت شخصية مارتن هارتمان المولود في مدينة Breslau الألمانية 1851 الاستثنائية دورا راديكاليا في نقل الاستشراق من كونها نصوصا وعلم الى الاستشراق الواقعي والعملي، مما جعله قريبا من دائرة ناومان، فهو ابنا لقس بروتستانتي، تخلى عن تلك الخلفية ودخل العمل الاستشراقي، فدرس على يد المستشرق فلايشر في قسم اللغات الشرقية وحصل على الدكتوراه في لايبزيج Leipzig عام 1874 بأطروحة حول صيغة التعددية في اللغات السامية، حيث عمل بعدها مدرسا في أدرنه في تركيا، ليلتحق بعدها في العمل الدبلوماسي في القنصلية الألمانية في إسطنبول وبعدها في بيروت مابين 1874–1887 حيث تعمقت لديه معرفته باللغة العربية ولهجاتها واللغة العثمانية، ليؤلف قاموس الجيب للمسافرين Arabischer Sprachführer für Reisende–Konversations–Wörterbuch ، بلغته العربية العامية الشامية والفلسطنية كدليل عملي للتجار والضباط والعاملين في الشأن القنصلي. قام بعدة رحلات استكشافية إلى الأراضي العثمانية والشرق الأقصى بين عامي 1902–1903، حيث ذهب إلى تُرْكِستان، وبفضل هذه التجارب، أصبح هارتمان خبيرًا مهمًا في الشؤون التركية لدى وزارة الخارجية الألمانية.(Fŭck 1955: 269; Marchand 2009: 365–366)

هذه الخلفية لهارتمان حول الدور الذي يمكن أن تلعبه الإمبراطورية العثمانية جعله يعتقد أن التحديث العثماني يسير بطريقه الخاص نحو الثورة الهادئة لتحقيق التنمية، داعيا تركيا الفتاة وممثليها للتسريع في عملية التحديث والتخلي عن الأرث السابق والالتحاق بركب الحضارة الغربية، فهو يذكر: " أيها الأتراك! استمعوا إلى كلمات أصدقائكم. اعملوا بلا كلل بكل قوتكم وتخلصوا من كل حمولتكم الزائدة، كونوا جزءًا من الحضارة الغربية، حاربوا من أجل انتعاشكم الاقتصادي من خلال الدخول في اتحادًا مع الدول الغربية" (Hartmann, 1910: VII–VIII). فقد عدّ ناومن أن إسطنبول تمثل حالة الرجعية ومصدرا للقوى التقليدية، في حين أنه عدّ سالونيك مصدر الحضارة الغربية والتقدم، داعيا الاتراك للتخلي عن كل ذلك. فنظرته بقيت قائمة على التفوق للحضارة الغربية "الخلط بين الدم التركي في سلونيك والدم السلافي واليهودي منحهم "التفوق" فيما يتعلق بالتفكير الحديث وفرصة وقدرة على بناء دولة دستورية". (Hartmann, 1910: 8–9)

أسهمت مثل هذه الكتابات بتعزيز فكرة التحالف مع الإمبراطورية العثمانية لدى صانع القرار الألماني، لتصبح في تلك المرحلة من البديهيات القائمة في السياسة الألمانية، بالتالي قبول الرأي العام الألماني بفكرة التحالف مع دولة مسلمة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

المحور الثالث. توظيف الإمبراطورية العثمانية في حلتها الجديدة ضمن المصالح الألمانية لضرب مصالح الدول المنافسة بخاصة بريطانيا، فرنسا وروسيا.

كان لتداعيات الأزمات الدولية بخاصة في مناطق البلقان والبحر الأبيض المتوسط قد شكلت تحديات كبرى للنظام العثماني الجديد الذي انشغل بالأزمات الداخلية المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية الصعبة، وحجم المديونية الكبير، والأوضاع السياسية المتوترة نتيجة الهزائم المتلاحقة للعثمانيين على أكثر من جبهة، وبدأت كل من فرنسا وبريطانيا تأخذ بعين الاعتبار الاصداء المتعلقة بردود فعل المسلمين في مستعمراتهم حول ما يجري في أراضي الإمبراطورية العثمانية، فعلى سبيل المثال ظهرت في الولايات العربية الاحتجاجات الفرنسية بخاصة في لبنان حول اشراكهم بالانتخابات العثمانية، لتتحرك المدرسة الاستشراقية الفرنسية لجمع معلومات حول الشخصيات المؤثرة من المسلمين لضرب المصالح الألمانية وتعزيز المصالح الفرنسية. ويتشكل لدى الفرنسيين قناعة بالفضاء الإسلامي كمجال يجب النظر اليه بعناية بالنظر لوضعية الأهالي فيه والخوف من المنافسة مع القوى الاستعمارية الأخرى بخاصة ألمانيا وإيطاليا. ففكرة بعث الخلافة العربية بدأت تأخذ أصداء قوية في الأفق الاستشراقي: البريطاني والفرنسي. لتظهر في تعبيرات الجمعيات العربية المناهضة لسياسة حزب الاتحاد والترقي. لتبدأ فرنسا العلمانية بسياسة إسلامية وتكون رائد فيها وتشكل لجنة وزارية للشؤون الإسلامية سنة 1911. (لورنس 2018: 269–274؛ AKM 2025)

شهدت الساحة الداخلية العثمانية على المستوى الدستوري تغيرات جذرية فيما يتعلق بصلاحيات السلطان العثماني، فقد اضحى السلطان رمزا لا يملك الصلاحيات المطلقة التي بنت الاستراتيجية الألمانية نفسها عليها خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بخاصة ما يتعلق بفكرة الجامعة الإسلامية وفكرة أن السلطان العثماني له تأثير مباشر وغير مباشر على المسلمين. وهذا ما دفع الدوائر الاستشراقية الفرنسية والبريطانية للتفكير في تأثيرات السياسة الألمانية على المسألة الشرقية، وبنفس الوقت حفز التفكير الألماني الاستشراقي لكيفية التعامل مع الوضع الجديد، وان كانت البدايات الأولى له مضطربة ومتخبطة. فالطموحات الامبريالية الألمانية وسياسة الاندفاع التي مارسها القيصر الألماني جعل العلم الألماني يصل الى كل الأماكن التي تسيطر عليها الإمبراطورية العثمانية، فوكلائها التجاريون وبنوكها وفنادقها وسككها الحديدية شاهدا على ذلك(لونجري 1968: 39–41؛ AKM 2025). وصارت شعارات المرحلة للسياسة الشرقية الألمانية: "سوف يُشفى الرجل المريض شفاءً تاماً، حتى أنه عندما يستيقظ من نومه للشفاء سيكون من الصعب التعرف عليه، قد يظن المرء أن لديه شعر أشقر وعينين زرقاوين ويبدو ألمانيا تمامًا، وفي عناقنا المحب loving embrace، حقنّا فيه قدرًا كبيرًا من الجوهر الألماني بحيث أصبح من الصعب تمييزه عن الألماني». (quoted in Hagen 2004:156)

النتائج:

عودة على بدء، في تأكيد الإشكالية المتعلقة بعنوان الدراسة بتحول الخطاب الاستشراقي بطريقة برغماتية، في التماهي مع التوجهات الجديدة للنخبة الحاكمة في الإمبراطورية العثمانية، حيث نجحت المدرسة الاستشراقية من امتصاص حالة الصدمة بانطلاق الثورة الدستورية 1908، التي هددت نجاحات مرحلة الاندفاع الألماني في

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

الإمبراطورية العثمانية والتغلغل السلمي في مفاصل الدولة العثمانية. والاستجابة السريعة للمستشرقين الالمان بتوظيف خطاب جديد انعكس على الاندفاع الثاني للإمبراطورية الألمانية بتأكيد التوجهات الجديدة التي قادها هارتمان وأكملها هنريش بيكر وماكس اوبنهايم فيما يتعلق بتوظيف الفهم المعاصر للمجتمعات الإسلامية المعاصرة خدمة للمصالح الاستعمارية وتعزيز النفوذ الألماني؛ فالتحول نحو النقيض المضاد لمشروع عبد الحميد– فيلهلم المتمثل بدعم الجامعة الإسلامية والحماية الألمانية ، نحو تبني التوجهات العلمانية وبناء الدولة الحديثة على النمط الغربي الألماني.

تؤكد الدراسة أنها قدمت بحثا مكثفا لجزئية متعلقة بدور المستشرقين الالمان ليس بعمومية مطلقة، وإنما ما يتعلق بتثبيت حالة حكمت بظروفها التاريخية المتعلقة بحالة التنافس الاستعماري الحاد، لذا تؤكد الدراسة ما يلي:

1. تفاجئ المستشرقون الألمان حالهم حال دولتهم بالثورة الدستورية، وبقي الالمان مترددين بتبني سياسة جديدة، لكنهم سرعان ما تحولوا نحو دور وخطاب جديد؛ فتأخر الالمان عن تحديد الموقف من عبد الحميد، أسهم وسهل على الخصوم بخاصة بريطانيا وفرنسا، استثمار الحالة وهدد المصالح الألمانية، إلا أن سرعة المدرسة الاستشراقية بتوظيف الخبرة الاستشراقية العسكرية قد عكست إدراك مبكر للنخبة الحاكمة العثمانية، وعودة سريعة من خلال جولتز باشا.
2. تبنت المدرسة الاستشراقية استراتيجية ثلاثية انعكست على السياسية الخارجية الألمانية، بتعزيز توجهات الحكم الجديد نحو النموذج الألماني، وتمكنت بسرعة من تجميل الصورة الألمانية وتحسينها على المستوى الرسمي والشعبي، وتأكيد توظيف الإمبراطورية العثمانية في حلتها الجديدة كحليف ومجال للمصالح والنفوذ الألماني.
3. ضمن هذه الاستراتيجية الجديدة التي تحددت اطرها وقواعدها خلال مرحلة الدراسة، هي التي قادت عمل المدرسة الاستشراقية ما بين 1910–1914، وهي الدراسة القادمة التي تحتاج للبحث والاستقصاء حول دور المستشرقين الالمان في بناء التحالف الألماني العثماني.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق **Documents**

- Brief des deutschen Konsuls Kiderlen-Wächter in Istanbul und des Reichskanzlers von Bülow, 10. Juli 1908. Die Große Politik der europäischen Kabinette 1871–1914. 2nd ed., 40 vols., Berlin: Johannes Lepsius, Albrecht Mendelssohn Bartholdy und Friedrich Thimme.1924-1927.vol.xxv:2. No: 8875. https://archiv.diplo.de/arc-de/gut-zu-wissen/akteneditionen/die-grosse-politik-der-europaeischen-kabinette-1871-1914/1496314
- Bundesarchiv Militärarchiv Freiburg invenio. (B M F, no: 737 Nachlass (NL) Goltz737 V. 5, Nr. 181. 18 December 1910.
- Goltz, Freiherr v.d. (1909) Die Innerpolitische Umwälzung in der Türkei, vol.xxxv,January 1909. p.1-17, (edit) Julius Rodenberg, Deutsche Rundschau, Bern: Peter Lang, 1998.
- Langer. W. L. (1929), Reviewed: *British Documents on the Origins of the War, 1898-1914*. Vol. V, "*The Near East: The Macedonian Problem and the Annexation of Bosnia, 1903-1909*" by G. P. Gooch, Harold Temperley. Foreign Affairs Vol. 7, No. 4 (Jul. 1929), p. 635-649. Published by: Council on Foreign Relations. https://doi.org/10.2307/20028725

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

- German Diplomatic Documents (1928), (1871-1914) / selected and translated [from German] by E. T. S. Dugdale, with a preface by Sir Maurice De Bunsen. vol. 3: The Growing Antagonism (1898-1910). London: Methuen. 1928.
- Politisches Archiv des Auswärtigen Amts (PAAA):
  - R 13185 Marschall an Berlin, May 28, 1909.
  - R 13189 Marschall an Berlin, November 4, 1909.
  - R 13189 Strempel an Berlin January 23, 1910.
  - R 13190 Marschall an Bülow, October 24, 1908.
    "Denkschrift über die militärischen Verhältnisse bei den europäischen Staaten".

German References

- Boncuk, Mavi (2020). Der Osmanische Lloyd | Friedrich Schrader und Max Übelhör, https://maviboncuk.blogspot.com/2020/03/the-osmanischer-lloyd-friedrich.html
- Böttcher, Julika. (2023), *Der deutsch-türkische Bildungsraum im Wilhelminischen Kaiserreich: Akteure, Netzwerke, Diskurse.* Bad Heilbrunn: Julius Klinkhard.
- Farah. Irmgard. (1993), *Die deutsche Pressepolitik und Propagandatätigkeit im Osmanischen Reich von 1908 - 1918 unter besonderer Berücksichtigung des "Osmanischen Lloyd". Stuttgart*: Franz Steiner [in Komm.] ; Beirut: Orient-Institut der Dt. Morgenländischen Ges.
- Fück. Johan. (1955), *Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts*. Leipzig: Otto Harrassowitz Verlag.
- Hartmann, Marten. (1910a). Unpolitische Briefe aus der Türkei. Der islamische Orient: Berichte und Forschungen. Bd. III. Leipzig: Haupt Verlag.
- Jäckh, E (1916). Der aufsteigende Halbmond : auf dem Wege zum deutsch-türkischen Bündnis.6. ergänzte Auflage. Stuttgart u. Berlin: Deutsche Verlags-Anstalt, 1916. Mit Porträtfrontispiz (Enver Pascha).
- Jörg, Riecke.. & Theobald.T. (2019), *Deutschsprachige Zeitungen im östlichen Europa. Ein Katalog*. Bremen: Edition Lumiere
- Kössler. Armin. (1981), *Aktionsfeld Osmanisches Reich.Die Wirtschaftsinteressen des Deutschen Kaiserreichs in der Türkei 1871-1908*.NYC: Bern.
- Mejcher Helmut. (1975), *Die Bagdadbahn als Instrument deutschen wirtschaftlichen Einflusses im Osmanischen Reich.Geschichte und Gesellschaft.* 1. Jahrg., H. 4, Imperialismus im Nahen und Mittleren Osten.Vandenhoeck & Ruprecht, p. 447-481.
- Naumann, F.
  - (1894–1919). Die Hilfe: Zeitschrift für Politik, Wirtschaft und Kunst. Berlin: Hilfe-Verlag. (Selected editorials and articles on "Orientpolitik" und "Wirtschaftliche Pionierarbeit".. Online Catalogue of the ZBW
  - (1899). Asia: Eine Orientreise über Athen,Konstantinopel, Baalbek, Nazareth, Jerusalem, Kairo, Neapel. Berlin: Hilfe.

English References.

- AKM, Ahsan Ullah 2025, Empire, Colonialism, and Religious Mobility in Transnational History. Religions Journal 2025, vol.16, 403. https://doi.org/10.3390/rel16040403
- Aksakal. Mustafa. (2009), *The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Alzoubi, Amjad, & Sadeq Telfah.(2026), "*The German Penetration into the Ottoman Empire through Orientalism 1898-1908: A Study of the Transformation of Structure and Discourse*". p.1-25. Approval to publish.
- Edward. Earle. (1924), *Turkey, The Great Power, and Bagdad Railway: A study in Imperialism*. NYC: Macmillan. Company.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

- Hagen, Gottfried (2004), German Heralds of Holy War: Orientalists and Applied. Oriental Studies Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East. Duke University Press, Vol. 24, Number 2, 2004, p.145-162.
- Gust.Wolfgang. (2014), ed., *The Armenian Genocide: Evidence from the German Foreign Office Archives, 1915-1916*. New York and Oxford: Berghahn Books.
- Gummer, S. Chase. (2010), *The Politics of Sympathy: German Turcophilism and the Ottoman Empire in the Age of the Mass Media 1871-1914.* A dissertation submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of Georgetown University, Doctor of Philosophy in History By, M. A. Washington, DC December 9, 2010.
- Hanioğlu. Ş. (2008), *A Brief History of the Late Ottoman Empire.* Princeton: Princeton University Press.
- Hartmann, M. (1910). Unpolitische Briefe aus der Türkei. Der islamische Orient: Berichte und Forschungen. Bd. III. Leipzig: Haupt Verlag. pp. VII-VIII.
- Ihrig, Stefan 2018, Germany and the 1890s Armenian massacres: Questions of Morality in Foreign Policy. Études arméniennes contemporaines (11): p.75-92. https://journals.openedition.org/eac/1871
- Longrig. St. (1968), *Syria and Lebanon under French Mandate*. 2nd ed. Beirut: Librairie Du Liban.
- Marchand. S. L. (2009), *German Orientalism in the Age of Empire: Religion, Race, and Scholarships*. New York: Cambridge University Press.
- Özcan. G. (2019), *The Prussian Impact on Turkey's Military during the Republican Era*. p.203-229. In: Abdülhamid II and His Legacy: Studies in Honor of F. A. K. Yasamee. Istanbul: ISIS Press.
- Özçalk, Sevil (2020). *Promoting an Alliance, Furthering Nationalism: Ernst Jäckh and Ahmed Emin in the Time of the First World War* (Studies on Modern Orient, 30).Berlin: Klaus Schwarz Verlag (PDF) .
- , Matthew David. (2022), "*German Imperialism and Applied Orientalism: German Encounters with the Ottoman Empire, 1850-1918"*. Western Michigan University, A dissertation submitted to the Graduate College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History. Western
- Michigan University, June 2022.
- Ünal. Hasan. (2001), *Britain and Ottoman Domestic Politics: From the Young Turk Revolution to the Counter-Revolution, 1908-9*. Middle Eastern Studies, 37:2, 1-22.

العربية والمترجمة:

- بحري. لؤي. (1967)، سكة حديد بغداد: دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين بغداد حتى عام 1914. بغداد: الاهلية للنشر والتوزيع.
- الخريشة. عهود.(2004)، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها على قيام الثورة العربية الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن– جامعة مؤتة– عمادة الدراسات العليا، قسم التاريخ.
- رامزور. ارنسست (1957)، تركية الفتاة: مقدمة لثورة 1908. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد. ترجمة: صالح علي، تقديم: نقولا زيادة، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الزعبي، أمجد(2019) "الاستشراق والتغلغل الألماني في الدولة العثمانية: "دراسة في وظائف وأدوار الاستشراق الألماني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر"، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية،مج:46، ع: 2، ملحق:2، ص357–369، الجامعة الأردنية، عمان.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026

- عبد الرحيم، أحمد مصطفى. (1983)، أصول التاريخ العثماني. ط1، القاهرة: دار الشروق.
- عمر. يوسف حسين .(2001)، أسباب عزل السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909. اربد: دار الخطاب للطباعة والنشر.
- كاليشي. حسن. (1990)، الوجه الآخر للاتحاد والترقي. تر: الارناؤوط. م. اربد: قدسية للنشر والتوزيع.
- لورنس. هنري. (2018)،الأزمات الشرقية 1768–1914، ط1، باريس: مكتبة فيورد. ط2، تر: بشير السباعي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2026